تفسير القرآن الكريم

سورة المرسلات ٣٠-٧-١٤٠٣ ٥

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المرسلات

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا(١)

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا(٢)

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا(٣)

سورة المرسلات

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا(٤)

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا(٥)

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا(٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ(٧)

سورة المرسلات

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ(٨)

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ(٩)

وَ إِذَا الجِبَالُ نُسِفَتْ(١٠)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ(١١)

سورة المرسلات

لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ(١٢)

لِيَوْمِ الْفَصْلِ(١٣)

سورة المرسلات

وَ مَا أَدْرَئكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ(١٤)

وَيْلٌ يَوْمَئذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ(١٥)

سورة المرسلات

أَ لَمْ نهُلِكِ الْأَوَّلِينَ(١٦)

ثمُ نُتْبِعُهُمُ الاَخِرِينَ(١٧)

كَذَالِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ(١٨)

وَيْلٌ يَوْمَئذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ(١٩)

أَ لَمْ نهُلِكِ الْأَوَّلِينَ(١٦)

وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْميراً

أَ لَمْ نهُلِكِ الْأَوَّلِينَ(١۶)

- يقول اللَّه تعالى على وجه التهديد للكفار «أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ» يعنى قوم نوح و عاد و ثمود، و الآخرون قَومَ لوطَ و ابراهيم إلى فرعون و من معه من الجنود أهلكهم اللَّه تعالى بأنواع الهلاك جزاء على كفرهم لنعم اللَّه و جحدهم لتوحيده و اخلاص عبادته

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٢٧

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ

- و قوله «ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ» إنما رفعه عطفاً على موضع «أَ لم» كأنه قال: لَكنا نهلک الأولين ثم نتبعهم الآخرين.
- و قال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره. لان قوله (أَ لَمْ نُهْلِکِ) ماض، و قوله (ثُمَّ نُتْبِعُهُمْ) مستقبل فلا يكون عطفاً عَلىَ الاول و لا على موضعه.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۷

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ

- و الإهلاک إبطال الشیء بتصییره الی حیث لا یدری این هو إما باعدامه او بإخفاء مکانه، و قد یکون الإهلاک بالاماتة، و قد یکون بالنقل إلی حال الجمادیة. و الاول هو الکائن قبل غیره. و الثانی هو الکائن بعد غیره. و الاول قبل کل شیء هو اللّه تعالی الذی لم یزل.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۷

أَ لَمْ نهُلِكِ الْأَوَّلِينَ(١۶)

- (وَ الْأَوَّلِينَ) فى الآيةَ هم الذين تقدموا على أهل العصر الثانى، وَ الاخر الكائن بعد الاول من غير بقيةَ منه، و بهذا ينفصلٍ عن الثانى، لأن الثانى قد يكون بعد بقيةَ من الشىء ثالثاً و رابعاً و خامساً إلى حيث انتهى، فإذا صار الى الآخر فليس بعده شىء كالكتاب الذى هو أجزاء كثيرة

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٢٧

كَذلِکَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمينَ

- و قوله (كَذلِکَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمينَ) أى مثل ما فعلنا بأولئک نفعلَ مثله بالعصاة ثم قَالَ (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ) يعنى يوم الجزاء و الثواب و العقاب (لِلْمُكَذِّبِينَ) فإنهم يجازون بأليم العقاب.
- و الاتباع الحاق الثانى بالأول بدعائه اليه، و التبع الحاق الثانى بالأول باقتضائه له، تبع تبعاً فهو تابع و أتبع اتباعاً.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٢٧

أَ لَمْ نهُلِكِ الْأَوَّلِينَ(١۶)

- بيان
- حجج دالة على توحد الربوبية تقضى بوجود يوم الفصل الذى فيه جزاء المكذبين به، و إشارة إلى ما فيه من الجزاء المعد لهم الذى كانوا يكذبون به، و إلى ما فيه من النعمة و الكرامة للمتقين، و تختتم بتوبيخهم و ذمهم على استكبارهم عن عبادته تعالى و الإيمان بكلامه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٥٢

أَ لَمْ نهُلک الْأَوَّلين(١۶)

- قوله تعالى: «أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ» الاستفهام للإنكار، و المراد بالأولين أمثالَ قوم نوح و عاد و ثمود من الأمم القديمة عهدا، و بالآخرين الملحقون بهم من الأمم الغابرة، و الإتباع جعل الشيء أثر الشيء.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٥٢

ثُمَّ نُتبِعهُم

- و قوله: «ثُمَّ نُتبِعهُم» برفع نتبع على الاستيناف و ليس بمعطوف على «نُهْلِک» و إلا لجزم.
- و المعنى قد أهلكنَا المَكذبين من الأمم الأولين ثم إنا نهلک الأمم الآخرين على أثرهم.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۱۵۲

كَذلِکَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

- و قوله: «كَذلِکَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ» فی موضع التعليل لما تقدمه و لذا أورد بالفصل من غير عطف كان قائلا قال: لما ذا أهلكوا؟ فقيل: كذلک نفعل بالمجرمين.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۱۵۲

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

- و الآيات- كما ترى- إنذار و إرجاع للبيان إلى الأصل المضروب فى السورة أعنى قوله: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» و هى بعينها حجة على توحد الربوبية فَإِنَّ إِهْلاكَ المجرمين من الإنسان تصرف فى العالم الإنسانى و تدبير، و إذ ليس المهلك إلا الله- و قد اعترف به المشركون- فهو الرب لا رب سواه و لا إله غيره.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٥٢

ثُمَّ نُتبِعهُم

- على أنها تدل على وجود يوم الفصل لأن إهلاک قوم لإجرامهم لا يتم إلا بعد توجه تكليف إليهم يعصونه و لا معنى للتكليف إلا مع مجازاة المطيع بالثواب و العاصى بالعقاب فهناک يوم يفصل فيه القضاء فيثاب فيه المطيع و يعاقب فيه العاصى و ليس هو الثواب و العقاب الدنيويين لأنهما لا يستوعبان فى هذه الدار فهناک يوم يجازى فيه كل بما عمل، و هو يوم الفصل ذلک يوم مجموع له الناس.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٥٢